المحاضرة الرابعة:
المنهج الاستنباطي (الاستدلالي).

إن أكثر ما يميز العمل البحثي هو اتباعه لمجموعه من القواعد والاجراءات والخطوات المدروسة وانتهاجه لأساليب المناهج العلمية المعروفة، ومن بين هذه المناهج العلمية هناك المنهج الاستنباطي[1]، الذي سنتطرق اليه في هذه المحاضرة حيث سنتناول من خلالها في البداية الى نبذة تاريخية حوله، ثم بعد ذلك نتطرق إلى مفهومه وطبيعته وخطواته بشكل مفصل.

أولا: لمحه تاريخيه عن المنهج الاستنباطي.

يعتبر المنهج الاستنباطي اقدم المناهج تأصيلا، وكان الفيلسوف اليوناني **ارسطو طاليس** أول من أصل لاستخدامه، وقد استفاد الفلاسفة اليونان وغيرهم من هذا المنهج وطوروه، حيث استخدموه واعتمدوا عليه اساسا للوصول الى النتائج، وما ان جاءت الحضارة الإسلامية التي بلغت مبلغا كبيرا في كل العلوم خاصه العلوم العقلية التي تعنى بالتأصيل للعلوم والتي تعرف في العصر الحالي بفلسفة العلم وكان من ضمن هذه المناهج المؤصلة للعلوم المنهج الاستنباطي، وقد مازج المسلمون بين المنهجين الاستنباطي والاستقرائي ووازنوا بينهما واستخدموا كلا منهما وفق طبيعته في العلوم التي يصلح لها وكان اكثر من استفاد من هذا المنهج علماء الكلام والفلاسفة، إضافة إلى الفقهاء الاصوليين الذين رأوا ان هذا المنهج يقوم على الاستدلال العقلي فاستخدموه للبرهنة على صحه الاعتقاد وقاموا بإدخاله في كل العلوم الشرعية واللغوية. وبدورهم جاء الاوروبيون الذين استفادوا من الحضارة الإسلامية ونهلوا من علومها والمثال الابرز على ذلك الفيلسوف **توما لاكويني** والفيلسوف **رينيه ديكارت** قال هذا الاخير بأن المنهج الاستنباطي القائم على القياس والاستدلال هو المنقذ من كل المشكلات المعرفية لدرجه انه اعتبره المنهج الوحيد الذي يمكن ان يقود الانسان الى الحقيقة.

والجدير بالذكر انه ينسب اكتشاف المنهج الاستنباطي للكاتب الفرنسي **فرنسيس** الذي اعتبره العلماء الاب الروحي للمنهج الاستدلالي بالرغم من أن العلماء المسلمين ايضا ينسب لهم اكتشاف هذا المنهج الذي أصبح من اهم مناهج البحث العلمي.

---

[1] - ومن التسميات الاخرى لهذا المنهج نجد: المنهج الاستدلالي، المنهج الاستنتاجي، المنهج القياسي.

ثانيا: مفهوم المنهج الاستنباطي.

للوقوف على مفهوم المنهج الاستنباطي، يجدر بنا أولا تعريفه لغة واصطلاحا، ثم تبيان طبيعته، كما هو موضح ادناه:

أ- تعريف المنهج الاستنباطي:

للإلمام بمفهوم المنهج الاستنباطي نتطرق في البداية الى تعريفه لغة ثم تعريفه الاصطلاحي:

1-**التعريف اللغوي: "النبط"** لغة: هو الماء الذي يخرج لأول مرة عند حفر البئر، فنقول استنبط أي استخرج.

2-**التعريف الاصطلاحي:** الاستنباط هو انتقال الذهن من قضية او مجموعة من القضايا تمثل المقدمات الى قضية اخرى وهي النتيجة. وتعتبر البرهنة الرياضية واحدة من أوضح صور المنهج الاستنباطي.

كما يعرف بانه دراسة لمشكلة بشكل كلي انطلاقا من المسلمات او النظريات او التعريفات العامة، ليتم الانتقال بعد ذلك إلى الجزئيات من خلال الاستنتاجات أي انه دراسة تنطلق **من العام الى الخاص**(الجزئيات) في مراحلها التالية.

يعتمد المنهج الاستنباطي بشكل أساسي على استنتاج الحقائق من خلال دراسة الظواهر أو الإشكالية، وهو يختلف تماما عن المناهج العلمية التي تستند على توفير مجموعة من المعلومات الرقمية التي تساعد الباحث في معرفة المتغيرات.

ب- طبيعة المنهج الاستنباطي:

يتبع الباحث وفق هذا الاستنباطي طريقة بحث ممنهجة ينتقل فيها من مقدمات ومبادئ الى قضايا ونتائج، ويمضي البحث من المقدمات الى النتائج على أساس ذهني ومنطقي دون اللجوء الى التجربة، وبالتالي فهو يبدا من الكليات الى الجزئيات.

ثالثا: ادوات المنهج الاستنباطي ومبادئه.

1- **ادوات المنهج الاستنباطي.**

للمنهج الاستنباطي ثلاث أدوات يعتمد عليها من أجل الوصول الى النتائج الاقرب الى الصحة، وفيما يلي توضيح ذلك:

أ- **القياس العلمي:** بحيث يعد القياس هو الاساس الذي يعتمد عليه الباحث في سيره وفق هذا المنهج وذلك في ضوء المقدمات التي اثبتت صحتها سابقا.

ب- **التجربة العقلية:** وهي عباره عن ترجيح لفرضيه بحثيه من خلال التفكير العميق وشرح ووجهات النظر.

ج- **تركيب النتائج:** حيث يقوم الباحث بوضع النتائج بأسلوب منهجي سليم وذلك بعد قيام الباحث بالاستعانة بالمسلمات الأولية.

2- **المبادئ التي يعتمد عليها تطبيق المنهج الاستنباطي.**

يستند المنهج الاستنباطي على المبادئ وهي عباره عن مجموعه القضايا والتصورات الأولية التي لا تستنتج من غيرها في نظام استدلالي معين، والتي تعتبر بديهيه وغير قابله للبرهنة وتنقسم المبادئ الى بديهيات ومصادرات وتعريفات.

أ- **البديهيات:** وهي قضايا بينه في نفسها ويعتبر من غير الممكن البرهنة عليه الا انها تعد صادقه عند كل من يفهم معناها وتتصف بانها ضرورية وبيّنه بذاتها بمعنى انها لا تحتاج الى استدلال منطقي وتتصف بالأولوية المنطقية بمعنى انها لا تستخلص من غيرها وهي مسلمه في كل العقول لذا يطلق عليها القضايا المشتركة ومثال البديهيات قولنا الكل أكبر من الجزء وكذلك مثل الشيئين المساويين لشيء ثالث، فهما متساويان.

ب- **المصادرات:** وهي اقل يقينيه من البديهيات، ولا يمكن ايضا البرهنة عليها، ولكن الفرق بينها وبين البديهيات أنها ليست بيّنه بنفسها ولكن تتم المصادرة على صحتها والتسليم بها، مع عدم بيانها بوضوح في العقل، وبالرغم من ذلك يمكن ان نستنتج منها نتائج لا حسره لها، دون الوقوع في إحالة. لذلك فان نتائجها تبين صحتها. ومن الأمثلة على المصادرات مصادره اقليدس والتي تقول: يمكن من نقطه ان يمد مستقيم موازن لمستقيم اخر، ولا يمكن ان يمد غير مستقيم واحد. وهذه المصادرة هي التي كانت سببا في اقامه هندسة اقليدس.

ج- **التعريفات المنطقية:** وهي عباره عن جزئيات تتعلق بتصورات خاصه بكل علم. ففي الهندسة مثلا تتعلق بالخط والمثلث والتطابق، وهي تقوم بشرح مصطلحات معينة تخص كل فن من الفنون العلمية.

رابعا: تقييم المنهج الاستنباطي وتطبيقاته.

على غرار باقي المناهج العلمية يتميز المنهج الاستنباطي بعدة مميزات ويتضمن بعض العيوب، كما يمكن تطبيقه في جملة المجالات نذكر كل ذلك فيما يلي:

1- تقييم المنهج الاستنباطي.

يتطلب الامر لتقييم المنهج الاستنباطي ابراز كل من مميزاته وعيوبه وذلك ما هو مبين فيما يلي:

أ- مميزات المنهج الاستنباطي:

- المنهج الاستنباطي يتم التخطيط له من قبل وهذا ما يؤدي في النهاية للوصول لنتائج دقيقه ومثبته علميا، مما يجعله من اهم المناهج، وتطبيقه يوفر مزايا كثيره للباحث.
- كلما اعتمد الباحث في تطبيق هذا المنهج بقواعده الأساسية كلما كانت النتائج أكثر دقه.

- من مزاياه وضع الفرضيات والقدرة على اختبارها مما يسمح للباحث استهداف امر محدد، للحصول على النتائج الهامة سواء بالإيجاب ام بالسلب.
- يتميز المنهج الاستنباطي بالتراتبية والتنسيق الذهني، بمعنى أن الباحث يتدرج من المقدمات الى النتائج بطريقه منطقيه استدلاليه متسلسله مثلما نقول 1 + 1 = 2.
- يتميز بإمكانيه الوصول الى نتائج دقيقه ويقينيه لأنه يستند اساسا على بديهيات مسلم بها مستقرة في جميع العقول، اذ لا ينازع عاقل في **استحاله الجمع بين النقيضين،** او **الكل أكبر من الجزء،** وبالتالي فان التدرج من هذه البديهيات الى نتائج اخرى يجعل الباحث مطمئنا الى ما يصل اليه من نتائج.

ب- عيوب المنهج الاستنباطي:

- يعاب على المنهج الاستنباطي بان له حدودا زمنيه ومكانيه محدده مما سيؤثر بشكل كبير على الدراسات البحثية وعلى المتغيرات مما يجعل الدراسة غير قابله للبحث والفحص مره اخرى لأنه بتغير المكان والزمان ستتغير النتائج وتكون مخالفه للقواعد العامة.
- عيوب العينة الخاضعة للدراسة، لأنه لا تضع صفات او سمات للعينة وهذا ينتج من عدم توفر من يوافق للحصول على المعلومات المطلوبة للدراسة وما يرغب فيها الباحث، حيث انهم يقومون بإخفاء بعض المعلومات وبهذا ستتأثر الدراسة بالسلب.
- الاختبار الخاطئ للفرضيات يؤثر على النتائج حيث تعتبر الفرضيات من اهم الاسس التي تستخدم عند تطبيق المنهج الاستنباطي، وبهذا ستنتج عيوب بسبب هذا الاختبار.
- من اهم عيوب هذا المنهج امكانيه ان يتأثر بشكل كبير بآراء الباحث وتحيزاته وأهوائه، مما يشكك في موضوعيه هذا المنهج.

2- تطبيقات المنهج الاستنباطي:

إن أكثر الابحاث التي يمكن ان يطبق فيها المنهج الاستنباطي هي الابحاث التربوية والإنسانية عموما وكذلك العلوم التطبيقية، ولكن يجب استخدامه بجانب أحد المناهج الاخرى لتدعيم النتائج حتى تكون أكثر دقة.